**الفصل الأول :**

**المبحث الأول :تجلي الخمرة في الشعر الجاهلي ونقده**

عرف الشعراء في الجاهلية الخمر وافتتحوا به قصائدهم ، غير أنه لم يكن فنا مستقلا بذاته ، بل كان الشعراء يقصدون به إلى الغرض الأصلي وهو الفخر ومدح المحاسن والأخلاق الكريمة ، ولها اتصال كبير بالوصف ، فقد أجاد الشعراء الجاهليون في وصفهم للخمر وأباريقها وأقداحها ، وكل ما يتصل بمجالس الشرب والنشوة التي تصاحب شاربها غير مبالغين في هذا الوصف ولا مسرفين في البحث عن الدقائق [[1]](#footnote-2) فقد انصب وصف الخمر في غالبه على إبراز صفاتها الخارجية ، مما أدى لكثرة الألفاظ والمعاني التي كانت متكررة إلى حد كبير .

يعد الأعشى من أحسن الواصفين للخمرة ، فلها منه منزلة خاصة ، إذ نجده يصور لنا أثرها في النفس ،فقد كانت عنده شيئا مقدسا ، وذلك من خلال ذكره لأدق التفاصيل التي تتعلق بها من حيث تصوير مجالس الخمرة وكل ما يتعلق بها من أوان ، وخمرة معتقة ، في قصائد يمتاز جلها بالطول ، فكان النقاد القدماء يقدمونه على سائر الشعراء الجاهلين لأنه كان أكثرهم عدد طول الجياد [[2]](#footnote-3)

كما كانوا يعدونه أحد الشعراء المتقدمين في عصره حيث يقال " اشعر الشعراء في الجاهلية امرؤ القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وزهير إذا رغب والأعشى إذا طرب " [[3]](#footnote-4) يقصدون إذا شرب الخمر ووصفها وهو وصف يفيض بالحيوية إذ يجسم فيه بيئتها ومجالسها وما ينثر فيها من الورود والرياحين .

والأعشى لا يصف مجالس الخمر فحسب ، بل يصف وصفا دقيقا لأوانيها وألوانها وما تفعله بعقول شاربيها وما تحدث في قلوبهم من نشوة ، ومما يدل على أنه كان مشغوفا بها مفتونا ،بل سكيرا مغرقا في السكر ، وهو في ذلك يقترب من دوق جماعة المجان في العصر العباسي أمثال أبي نواس وفي الوقت نفسه يقترب من ذوق معاصريه الذين لم يكونوا يسرفون على أنفسهم إسرافه في اللهو والمجون ولا نشك أن هذا جاءه من أثر الحضارات التي ألم بها في الحيرة وغير الحيرة بحيث تحول مدمنا لها ، يلزم حوانيتها فإن حمل وجهه نحو قومه حمل منها ما يكفيه ورفاقه هناك فينهلون ويعلمون ولا يفيقون في أثناء ذلك ينشدهم ما ينظمه فيها ، ولم يكن يحسن وصفها فحسب ، بل كان يضفي عليه حيوية بما يمزجه به من قصص [[4]](#footnote-5) على شاكلة قوله :

أَتَانِي يُؤَامِرُونِي فِي الشَّمُولِ لَيْلاً فَقُلتُ لَهُ : غَادِيهَا

اُرِحْنَا نُبَاكِرُ جِدَّ الصَبُو حِ قَبْلَ النُّفُوسِ وَحُسَادِهَا

فَقُمْنَا وَلَمَا يَصْحُ دِيكُنَا إِلَى جُونَةٍ عِندَ حَدَادِهَا

تَنْخَلُهَا مِنْ بَاكِرِ القِطَافِ أُزَيْرَقُ آمِنُ إِكْسَادِهَا

فَقلْتُ لَهُ :هَذِهِ هَاتِهَا بِأَدْمَاءَ فِي حَبْلِ مُقْتَادِهَا

فَقَالَ : تَزِيْدُونَنِي تَسْعَةَ وَمَا ذَلِكَ عَدْلاً لأَنْدَادِهَا [[5]](#footnote-6)

ولا تختلف هذه الأبيات المنتزعة من القصيدة الثامنة من الديوان عن خمريات أبي نواس واضرابه في شيء ، لولا ذكره للأوكار والألباد في نهايتها ولو حذفنا بيتهما لأصبحنا إزاء خمرية عباسية تعتمد على القصص والإطراف به فتراه قد وصف الخمر ولونها وخمارها ، وحانوتها وتعرض لصياح الديكة في السفر ، ومساومته صاحبها في ثمنها ، وأثرها في النفس ، وما تصيب به شاربها من انتشاء يتمشى في المفاصل وهذه المعان جميعها تدور فيها وفي أفلاكها خمريات العباسيين [[6]](#footnote-7).

إذن فقد انفرد الأعشى في خمرياته وفي أسلوب القول فيها فكان بحق شاعر الخمرة في الجاهلية بلا منازع فقد روي له أزيد من 150 بيتا في الخمرة ومجالسها ، وهي تفوق أشعار معاصريه مجتمعة في عددها ، كما انه كان ملما بكل أغراض الشعر من مدح وهجاء وغزل ....حتى عده ابن سلام الجمحي في الطبقة الأولى من الطبقات العشر لفحول الشعراء وكثرت الآراء النقدية فيه وأجمعت كلها على شاعريته.

وبالعودة إلى خمريات الأعشى فإني أرى أن هناك عوامل ساعدته على أن يكون شاعر الخمرة في الجاهلية بلا منازع ، ومنها نصرانيته ، فقد كان الأعشى مثل عدي بن زيد العبادي نصرانيا ولم يكن بدويا بمعنى الكلمة ، ورد في كتاب الأغاني " قال لي يحيى بن متى رواية الأعشى وكان نصرانيا عباديا " [[7]](#footnote-8)إضافة إلى كثرت رحلاته واتصاله بالحضارات الأخرى ، خاصة للحيرة ، فقد كان يقتني منها أجود أنواع الخمور المعتقة إضافة إلى تعريبه للألفاظ الأعجمية التي تتصل بالخمر ومجالسها وأوانيها في شعره كل هذه العوامل أهلت الأعشى ليكون شاعر الخمرة في الجاهلية .

وهناك شاعر آخر جاهلي ، يظهر أنه قد عني بالخمر وأجاد فيها إجادة لا بأس بها ، وكان مسيحيا عاش قبل الإسلام ، ولم يكن باديا بمعنى الكلمة ، وإنما كان حاضرا أو كالحاضر .....وكان يختلف إلى الأديرة ومساكن الرهبان ....وكان هذا الشاعر يجيد في معان أجاد فيها شعراء العراق ، كان يجيد في الخمر والزهد والأمثال وإطلاق الحكم البالغة [[8]](#footnote-9) وهو عدي بن زيد العبادي ، الذي عاش في الحيرة في أواخر العصر الجاهلي ،لم يروي له الرواة كثيرا في الخمر ، قال الأصمعي " كانت الرواة لا تروي شعر أبي دؤاد ، ولا عدي بن زيد لمخالفتهما مذاهب الشعراء [[9]](#footnote-10) أو "لأن ألفاظهما ليست بنجدية "ولكن ما يروى عنه يدل على أنه كان بها كلفا ، وفي وصفها مجيدا ، وانظر إلى هذه الأبيات القليلة ، التي يختلف فيها الرواة اختلافا كثيرا والتي كانت تغنى للوليد بن زيد فيستعدبها ويشرب عليها حتى يسكر[[10]](#footnote-11) .

بَكُرَ العَاذِلُونَ فِي وَضَحِ الصُبْـ ــحِ يَقُولَونَ لِي ألاَ تَسْتَفِقْ

وَيَلُومُونَ فِيكِ يَا اِبنَةَ عَبْدِ اللَّـ ــهِ والقَلْبُ عِندَهُمْ مَوهُوقُ

لَسْتُ أَدْرِي إِذَّا أَكْثَرُوا العَذْلَ فِيهَا أَعَدُوٌ يَلُومُنِي أَمْ صَدِيقُ

ثُمَّ ثَارُواْ إِلًى الصَبُوحِ فَقَامَتْ قَبْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إبْرِيقُ

قَدَمْتُهُ عَلَى عُقَارٍ كَعَينِ الـــ دِيْكِ صَفَّى سُلاَفُهَا الرَّاوُوقُ

مُزَّةٌ قَبْلَ مَزْجِهَا فَإِذَا مَـــا مُزِجَتْ لَذَّ طَعْمُهَا مَنْ يَدُوقُ

وَطَفَتْ فَوقَهَا فَقَاقِيعُ كَالدُّ رِ صِغَارٌ يُثِيْرُهَا التَصْفِيقُ [[11]](#footnote-12)

ففي هذه الأبيات على جاهليتها رقة الحضارة دون أن تخلو من رصانة البداوة و لا بأس ويخالف شعر عدي شعر شعراء نجد في ابتعاده عن الأعاريض الطويلة وميله إلى الأعاريض القصيرة ، كما يخالفهم في أسلوب خمرياتهم فهو في وصفه الخمر قريب من أسلوب الأعشى في خمرياته ، وله أوصاف بديعة للخمر تعبر عن معان حضرية ، نابعة من طبيعة القرى والريف ، وبهذا الوصف اختلف وصف

امرؤ القيس أو غيره من الشعراء للخمر ، كما امتاز بوصفه القيان ومجالس الشرب ، وما كانت تولده له من نشوة وطرب ، واتخذ عدي من الخمر ، فلسفة دفعته إلى الزهد ونبذ الغرور .لأن الدنيا زائلة وكل شيء لا بد وأن يزول ، وهو شعر انبثق من طبيعة عدي بن زيد ثم من الأحوال التي مرت عليه ثم انتهت به إلى السجن بعد أن وصل أعلى ما يصل إليه إنسان في زمانه وفي مكانه [[12]](#footnote-13).

أسلوب عدي هو أسلوب السذاجة ، وكلامه سهل لينته الحاضرة وجعلت بعضه ناعم الجرس رائع التشبيه والتصوير ، بعيدا عن كل تعقيد ، وهذا اللين ينحدر أحيانا إلى الركاكة ، وإنك لتشعر أن لغة ابن زيد تتثاقل أحيانا ، وأن الشاعر لا يملك ناصية القوافي فلا تنقاد له ،ولا يقلبها كما يشاء ، ولهذا كله لم يعده العلماء الأقدمون حجة في الشعر [[13]](#footnote-14).

فالجاهليون إذن وصفوا الخمر ، وأجادوا فيها بعض الإجادة ، لكن وصفهم لم يكن عميقا ، ولم يصطنع فيه التدقيق ، وإنما كانوا يقنعون بالظواهر فيصفون لون الخمر ومظهرها ، ويصفون أقداحها وأباريقها وصفا مجملا ، ويصفون طعمها ، ويصفون ما تحدث من نشوة غير مبالغين في هذا الوصف ولا مسرفين في البحث عن الدقائق[[14]](#footnote-15).

قال محمد بن يزيد النحوي : عاب الناس قول طرفه :

أُسْدُ غِيلٍ فَإِذَّا مَا شَرِبُوا وَهَبُوا كُلَ أَمُونٍ وَطِمْرْ

فقيل إنما يهبون عند الآفة التي تدخل على عقولهم [[15]](#footnote-16)وفضلوا قول عنترة بن شداد العبسي :

فَإذَّا شَرِبْتُ فَإنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلَّمِ

وَإذَّا صَحَوتُ فَمَا أُقَصِرُ عَن نَدَى وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُمِي

عن أبي عباس المبرد قال : عيب على طرفة بيته هذا ، وقيل : إنما يهب هؤلاء إذا تغيرت عقولهم ، وإنما الجيد بيتا عنترة العبسي هذان : فخبر أن جوده باق لأنه لا يبلغ من الشراب ما يثلم عرضه ، ثم قال وهو حسن جميل .إلا أنه أتى به في بيتين ولو أن قوله هذا جاء في بيت واحد لعيب عليه ، ولكنه أتم المعنى المراد بالبيت الثاني ، وكثيرا جدا ما يشبه هذه الأبيات إذ هي من أبدع ما يروى عن الشعراء الجاهليين [[16]](#footnote-17) .

اما امرؤ القيس فقد أحسن فخره في بيت واحد على عكس طرفه إذ قال :

سَمَاحَةَ ذَا وَبَرْ ذَا وَوَفَاءٍ ذَا وَنَائِلَ ذَا ،إِذَّا صَحَا وَإِذَّا سَكَرْ [[17]](#footnote-18)

أما حسان بن تابت فقد عيب عليه قوله وقيل: هو أعيب من الأول ، أي بيت طرفة [[18]](#footnote-19)

نُوَلِّيهَا المَلاَمَةَ إِذَّا أَلِمْنَا إِذَّا مَا كَانَ مُغِيثِ أَو لِحَاءُ

وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكًا وَأُسْدًا مَا يُنْهِيهُنَا اللِقَاءُ

فقول طرفة خير من هذا ، لأنه قال أسد غيل فإذا ما شربوا ، فجعل لهم الشجاعة قبل الشرب وحسان بن تابت قال فنشجع ونهب كأنا ملوك إذا شربنا ، فلهذا كان طرفة أجود ، وقول عنترة أحسن ، لأنه أحترس من عيب الإعطاء على السكر ,أن السكر الزائد في سخائه فقال وإذا شربت فإنني مستهلك ، وذكر البيتين [[19]](#footnote-20):

وقال زهير :

أَخِي ثِقَةٌ لاَ تُهْلِكُ الخَمرَ مَالَهُ وَلَكِنَهُ قَدْ يُهْلِكُ المَالَ نَائِلُهُ

فهذا أحسن الكلام يريد أنه لا يشرب بماله الخمر ولكنه يبدله للحمد [[20]](#footnote-21) وشرب الخمر عند الشعراء الجاهليين هو مظهر من مظاهر السيادة والكرم فالعربي إذا شرب وطرب ، أشرك صحبه في شربه وطربه وتمدح بهذا وافتخر .

كَأَنَّ مِيكَاكِي الجَوَاءَ غُدَيَّةً صُبِيحَنْ سُلاَفًا مِنْ رَحِيقٍ مُفَلْفَلِ [[21]](#footnote-22)

فهذه الطيور لما رأت المطر والخصب فرحت وصونت كأنها سكارى ، والخمر الموصوفة سلاف أخدت في الصباح وهي شديدة تحذي اللسان .

وطرفه يصف نداماه في مجلس الشراب والقينة ولبوسها وغنائها .

نَدَامَايَ بِيضٌ كَالنُجُومِ ، وَقِينَةً تَرُوحُ عَلِينَا بَينَ بُرْدٍ وَمَجْسَدٍ

رَجِيبٌ قِطَابُ الجِيبِ مِنْهَا، رَفِيقَةٌ بِجَسِّ النَّدَامَى ، بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ

إِذَّا نَحْنُ قُلْنَا :أَسْمِينَا اِنْبَرَتْ لَنَا عَلَى رِسْلِهَا ، مَطْرُوفَةٌ ،لَمْ تُشَدَّدِ[[22]](#footnote-23)

فهو يشرب الخمر ويدعو نداماه إلى مجلس تغنّي فيه القينة ، ويكرم نداماه ، فيصفهم بالرفعة ، ويصف لبوس القينة ، فهي تأتيهم عشاء وعليها مجسد وبرد أما مجتمع جيبها فمتسع ولعل هذا أن يعينهم على لمس جسدها البص ، ثم يصف صوتها عند الغناء ، فهي تغني متمهلة ساكنة الطرف [[23]](#footnote-24)

لقد حرم الخمر في الجاهلية جماعة من كبراء العرب وأفاضلهم لما نالهم من معرة السكر ، ومنهم قيس بن عاصم المنقري ، وذلك أن خمارا استجار به فأنزله وأكرمه فسقاه الخمار حتى سكر فأخذ رمحه وشق زقاق الخمر فوافته أخته فساروها وأرادها على نفسها فشق ثوبها وخمش وجهها ، فلما صحا وخرج نظر إلى الخمر جارية وجاره الخمار يدعو بالويل والثبور ،فرجع إلى أخته فقال من فعل هذا بجاري الخمار ؟ قالت : الذي راود أخته وفعل بوجهها وثوبها ما ترى فاستحيا من ذلك وحرم الخمر حتى مات [[24]](#footnote-25).

وقال في ذلك :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الخَمْرَ مَا دُمْتَ شَارِبًا لَسَالِبَةٌ مَالِي وَمُذْهِبَةٌ عَقْلِي

وَتَارِكَتِي بَينَ الضِّعَافِ قُوَاهُمْ وَمُورِثَتِي حَرْبَ الصَدِيقِ بِلاَ تَبَلِ [[25]](#footnote-26)

وحرم صفوان بن أمية الخمر في الجاهلية ، وقال :

رَأَيْتُ الخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا مَنَاقِبُ تُفْسِدُ الرَجُلَ الكَرِيْمَا

فَلاَ وَاللهِ أَشْرَبُهَا حَيَاتِي وَلاَ أُشْفَى بِهَا أَبَدًا سَقِيمًا

إِذَّا دَبَتْ حَمَيَّاهَا تَبَدَّتْ طَوَالِعُ تَفْضَحُ الرَجُلَ الحَلِيمَا

وَلاَ أُعْطِي بِهَا ثَمَنًا حَيَاتِي وَلاَ أَدْعُو لَهَا أَبَدًا نَدِيمًا [[26]](#footnote-27)

قال الهيتم بن عدي كنا نقول بالكوفة أنه من لم يرو هذه الأبيات فلا مروءة له وهي لأيمن بن خريم :

وَحَمْرَاءُ جُرْجَانِيَةً لَمْ يَطُفْ بِهَا حَنِيفٌ وَلَمْ تَنْغَرْ بِهَا سَاعَةُ قِدْرُ

أَتَانِي بِهَا بِجَنْبِي وَقَدْ نِمْتُ نُومَةً وَقَدْ مَالَتْ الجَوزَاءُ أَو جَنَحَ النِّسْرُ

فَقُلْتُ إِعْتَبِقْهَا أَو لِغَيرِي فَاسْقِهَا فَمَا لِي بَعدَ الشَيْبِ ، وَبِيكَ الخَمْرُ

تَعَفَفْتُ عَنْهَا فِي العُصُورِ التِي خَلَتْ فَكِيفَ التَصَابِي بَعْدَمَا كَلأَ العُمْرُ

إِذَّا المَرْءُ وَفَّى الأَرْبَعِينَ وَلَم يَكُن لَهُ دُونُ مَا يَأتِي حَياءٌ وَلاَ سِترٌ

فَدَعْهُ وَلاَ تَنْفَسْ عَلَيهِ الذِي اِرْتَأَى وَإِن جَرَ أَسْبَابُ الحَيَاةِ لَهُ الدَهْرُ [[27]](#footnote-28)

إذا أردنا أن نذكر فن الخمريات عند الجاهليين بشيء يشخصه ، وجدنا صفتين اثنين : الأولى أن الشعراء كانوا يلمون بالخمر إلماما ، ولا يلحون في وصفها ولا يكثرون منه ولا يدققون فيه ، وإنما كانوا يعرضون له مع شيء من الاحتياط ، أما الثانية أنهم لم يتخذوا وصف الخمر فنا مستقلا من فنون الشعر ، كما اتخذوا المدح والهجاء والفخر وما يشبه هذه الفنون .[[28]](#footnote-29)

ولم يكن من الممكن أن يستقل وصف الخمر في هذا العصر ، ويصبح فنا قائما بنفسه ، لأن الحياة الجاهلية لم تكن تسمح بذلك ولا تدعو إليه ، ولهذا اشتهر الأعشى ، وعدي بن زيد بإكثارهما في وصف الخمر لأن ذلك لم يكن مألوفا .[[29]](#footnote-30)

**المبحث الثاني :الشعر الخمري في صدر الإسلام وأهم الآراء النقدية** .

لما جاء الإسلام سكت الناس عن الخمر حينا ، صرفهم عنها الدين وصرفهم عنها جد الخلفاء ، وصرفهم عنها الفتح ، ومع ذلك فيظهر أن الشعر وحده هو الذي سكت عن الخمر خوفا وإشفاقا[[30]](#footnote-31) ، فالشعر كان مزدهرا في صدر الإسلام وليس بصحيح أنه توقف أو ضعف كما ظن ذلك ابن خلدون في مقدمته إذ يقول " انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا ، ثم استقر ذلك وأونس الرشد من الملة ، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره ، وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأثاب عليه فرجعوا حينئد إلى دينهم منه "[[31]](#footnote-32) وكان لتحريم الخمرة الأثر الكبير في إعراض المسلمين عن حضور مجالس الشرب واللهو.

يعد الأعشى كما قلنا سابقا من الشعراء الجاهلين البارزين الذين عرفوا بتكسبهم بالشعر عند سادة العرب ، ولما قويت شوكة المسلمين ذهب الأعشى قاصدا الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن سادة قريش حالوا دون ذلك ، يقول الدكتور شوقي ضيف " يقال انه لما سمع بالرسول صلى الله عليه وسلم وانتصاراته وانتشار دعوته رغب قي الوفود عليه ومدحه ، وعلمت قريش بذلك فتعرضت له تمنعه وكان مما قال له أبو سفيان بن حرب أنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رافق ولك موافق ، قال وما هن ، فقال أبو سفيان الزنا والقمار والربا والخمر ، فعدل عن وجهته وأهدته قريش مائة من الإبل "[[32]](#footnote-33)

وإنما كان إعراض الأعشى شدت حبه للخمر والمكانة التي كانت لها منه ، إضافة إلى وثنيته ، ويقول ابن سلام في هذا " وكان من الشعراء من يتأله في الجاهلية ويتعفف في شعره ولا يشتهر بالفواحش ...ومنهم من كان يتعهر ولا يبقي على نفسه ، ولا يتستر ، منهم امرؤ القيس ومنهم الأعشى "[[33]](#footnote-34)

فالشعر الخمري تقلص ظله ، بفعل الأحكام الدينية والنصوص القرآنية التي وردت في الخمرة تنص عنها في بداية الأمر ثم تحرمها نهائيا ، قال تعالى :" يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيسِرُ والأنصَابَ وَالأزْلامَ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَكُمْ تُفْلِحُونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيطَانُ أَن يُوقِعَ بَينَكُمُ العَدَاوَةَ والبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالمَيسِرِ وَيَصُدَكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ "[[34]](#footnote-35) وأصبح شربها والقول فيها من المحرمات ، وأن كثيرا من العرب البادين والمتحضرين ، كانوا لا يضنون على أنفسهم باللهو يختلسونه اختلاسا ويسترقونه استراقا[[35]](#footnote-36) ، بيد أن عددا من الشعراء وخاصة المخضرمين منهم ، أدخلوها في قصائدهم بجودة وبراعة ولم يكن الغرض منها وصفها أو وصف مجالسها وإنما يذكرونها بصفات ذكرت في القرآن الكريم ومن أبرز هؤلاء الشعراء ، حسان ابن تابت الأنصاري ، وكعب ابن زهير .

أما حسان ابن تابت ففي وصفه للخمرة " وصف من أحب الخمرة وعرف نشوتها وهو وصف فخري على عادة الجاهلين أكثر مما هو تفصيلي تحليلي [[36]](#footnote-37)، وبما أنه شاعر الرسول- صلى الله علية وسلم – فقد كان تأثره بالقرآن الكريم كبيرا، وحاول أن يوظف الأوصاف التي وردت في القران الكريم عن الخمرة فقال :

يَسْقُونَ مِنْ وَرْدَ البَرِيْصِ عَلَيهِم بَرْدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

يُسْقُونَ دَرْيَاقَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَكُنْ تُدْعَى وَلاَئِدُهُمْ لِنَفَقِ الحَنْظَلِ

بِيضَ الوُجُوهِ كَرِيمَةً أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الأُنُوفِ مِنَ الطِرَازِ الأَوَلِ [[37]](#footnote-38)

من خلال هذه الأبيات يظهر لنا جليا مدى تأثر حسان بن تابت بالقرآن الكريم حيث أخذ يصور الخمر بأوصاف جاءت في القرآن الكريم ، قال تعالى : " يُسْقُونَ مِن رَحِيقٍ مَخْتُومٍ "[[38]](#footnote-39) أو كما قال تعالى : " وَيُسْقُونَ فِيهَا كَأسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاُ عَينًا فِيهَا تُسَمىَ سَلْسَبِيلاً "[[39]](#footnote-40).

بما أن حسان بن تابت شاعر مخضرم عاش في الجاهلية زمنا ثم أسلم غير أن الأسلوب التقليدي بدا ظاهرا في شعره خاصة في قصيدته الشهيرة، فتح مكة حيث أنه ، بدأها بالوقوف على الأطلال فالغزل تم وصف الخمر ثم الفخر ويقول :

كَأَنَّ خَبِيئَةً مِن بِيتِ رَأْسِ يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَ مَاءُ

عَلَى أَنيَابِهَا أَو طَعْمَ غُصِّ مِنَ التُفَاحِ هَضَرَهُ اِجْتِبَاءُ

إِذَّا مَا الأَشْرِبَاتُ ذُكِرنَ يُومًا فَهُنَ لِطّيبِ الرَّاحِ الفِدَاءُ

نُوَلِّيهَا المَلاَمَةَ إِذَّا أَلِمْنَا إِذَّا مَا كَانَ مُغِيثِ أَو لِحَاءُ

وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكًا وَأُسْدًا مَا يُنْهِيهُنَا اللِقَاءُ[[40]](#footnote-41)

فمن خلال هذه الأبيات نرى أن حسان بن ثابت يصف الخمرة وصف المدمن عليها وعلى مجالسها وأثرها في النفس ، لكن دونما المخالفة لتعاليم الدين بالمجاهرة على الدعوة لشربها ، بل كان وصفه لها في قالب جميل تأثرا بالقرآن الكريم .

أما كعب بن زهير ففي قصيدته التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم " البردة " فقد زج بالخمرة في مطلع قصيدة تأثرا بالعقلية الجاهلية إذ يقول :

تَجْلُو عَوَارِضُ ذِي ظُلَمِ إِذَّا اِبْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهُالٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولُ

شَجَّتْ بِذِي شِيَّمٍ مِن مَاءٍ مُحَنَيَّةً صَافٍ بِأَبْطَحِ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولُ[[41]](#footnote-42)

استطاع الشاعر أن يزج الخمرة في مطلع قصيدته على عادة الكثيرين من شعراء الجاهلية ،وراح يجعلها في ثغر سعاد لا في الزقاق ولا الدندان اتقاء لغضبة الرسول الذي حرم الخمرة ، وهكذا كان جاهليا في روحه ومسلما في ظاهره .

فقد اجمع النقاد القدامى على شاعرية كعب بن زهير إذ أنه نهج منهج الجاهليين في نظم الشعر ولا سيما منهج أبيه زهير حكيم الشعراء ، وخطة النابغة الدبياني شاعر المدح والاعتذار ، فكان كلاسيكيا جاهليا في أدق ما يكون التعبير ، وكان شاعر التأني والتنخيل ، وشاعر العقل الذي يوجه العاطفة والخيال توجيه سلطان ومقدرة . وإنه وإن جارى من سبقه في الاستطراد التشيهي وتفصيل أو أوصاف الناقة والافتتاح بذكرى الحبيب وذكر الخمر فقد نزع منزع الاقتضاب البليغ مما أكسب شعره انطلاقا مع الموضوع ، واقترابا إلى ما نسميه التسلسل الفكري[[42]](#footnote-43) .

وقصة الوليد بن عقبة عامل عثمان رضي الله عنه على الكوفة – شائعة معروفة – والرواة يزعمون أنه كان يدمن على الشراب وأنه صلى بالناس الصبح وهو سكران فركع ثلاثا ثم التفت إلى المصلين ، "وقال إن شئتم زدناكم "ويرون أن عثمان أمر بحده ، وأن عليا رضي الله عنه هو الذي ضربه والرواة يتحدثون بشيء كهذا عن عمر بن معد يكرب الزبيدي فيزعمون أنه كان يحب الخمرة [[43]](#footnote-44).

لم يضف الشعراء الكثير للشعر الخمري بفعل تحريم الدين الإسلامي شرب الخمر والتغني بها ، وإنما وصفهم كان وصفا فخريا على عادة الجاهليين ، ولا يدل على أنهم من المدمنين على شرب الخمرة .

وموقف القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واضح في خصوص الخمرة وهو التحريم وشدة النهي عنها [[44]](#footnote-45)أما موقف الخلفاء الراشدين يتسق مع موقف القران الكريم والرسول في قبول ما كان منه أخلاقيا متمشيا مع تعاليم الدين ، ورفض ما عداه وليس هذا بغريب ، فهم يعرفون للشعر قدره في المجتمع العربي ولكنهم يريدون له دورا في إقرار الإسلام وتعاليمه في النفوس والبعد به عن كل مورثات الجاهلية التي قضى عليها الإسلام ، لأنهم الحكام القائمون على أمر هذا الدين المسؤولون عن حماية المجتمع الإسلامي من دعاوي الجاهلية "[[45]](#footnote-46) .

وذكر ابن قتيبة في المقدمة أن الشعر الجيد ما احتوى على فائدة هنا هي المعنى الأخلاقي أو الديني أو الحكمي [[46]](#footnote-47)أما النوع الآخر الذي يدعو لقيم دنيئة فلا خير ولا فائدة فيه كالهجاء أو الغزل الفاحش ، أو الشعر الخمري ، فقد جعل ابن قتيبة العامل الديني الأخلاقي مهما في نقد ه للشعر .

كما كثر الحديث في فكرة الالتزام في الأدب العربي قديمه وحديثه وهل تحقق الالتزام في الشعر العربي ؟ أو أنه كان متأبيا على كل قيد ، رافضا حدود أي التزام بما يريده الشاعر لنفسه ولشعره ؟ .

ولقد ذكر الدكتور ماهر فهمي إن العرب لم تعتنق مبدأ الالتزام بالعقيدة الدينية ومبادئ الأخلاق الإسلامية في أشعارها ، وأنهم عرفوا في حياتهم مبدأ الفصل بين القول والفعل ، فأتت أقوالهم مخالفة لحياتهم وفعالهم الدينية التي ولدت وترعرعت في حضن الإسلام [[47]](#footnote-48)، وذهب إلى القول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وافق على الفصل بين القول والفعل بدليل سماعه قصيدة حسان بن ثابت التي مطلعها، "عفت ذات الأصابع فالجواء" وسكت عنها مثل قوله:

وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكُنُا مُلُوكًا وَأُسْدًا مَا يُنْهِيهُنَا اللِقَاءُ

إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدرك أن ذلك تقليد فني ليس غير مثل قول كعب بن زهير في قصيدته "بانت سعاد "

هَيفَاءُ مُقبِلَةٌ عَجْزَاءُ مُدْبِرَةٌ لاَ يَشْتَكِي قِصَرٌ مِنهَا وَلاَ طُولُ [[48]](#footnote-49)

ومهما يكن من أمر هذا الفهم عند أصحاب هذا الاتجاه الذين يرون هذا الفصل بين القول والفعل وأن هذه الإشعار من قبيل المقدمة الفنية ليس غير فإننا لا نستطيع أن نستوعب ولا أن نوافق على أن الرسول قد سمع هذه الأشعار الواضح خروجها على حدود الالتزام بتعاليم الإسلام ثم سكت عنها لأنها تمثل تقليدا فنيا فحسب ، لا يمكن أن يكون هذا هو موقف الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإلا فعلينا أن نسأل أنفسنا إذن : إذا كان الأمر كذلك فما هي تلك الأشعار التي نهى عنها الإسلام ونهى عنها الرسول بطبيعة الحال ؟ وإن قلنا أن هذه الأشعار تمثل تقليدا فنيا ، أفلا يستطيع أي شاعر أن يذكر في شعره – كيف يريد – الخمر والغزل ثم يدخلها تحت اسم التقليد الفني[[49]](#footnote-50) .

فلا شك أن في الأمر شيئا آخر غير هذا ، ونميل أن الرسول قد سمع قصيدة حسان بن ثابت ، وقصيدة كعب بدون هذه المقدمات ، وأن صاحب القصيدة قد كتب هذه المقدمة إما في الجاهلية كما ذهب إلى ذلك صاحب الاستيعاب ، أو بعد ذلك ، المهم أن الرسول ما سمع هذه الأبيات وأجازها بوصفها تقليدا فنيا ، كذلك قد يكون الرسول قد سمعها على أنها أبيات جاهلية .

على أن مسكوية لا يرفض الشعر جملة ، ولكن يستبقي منه محاسن الأشعار التي تؤكد عند النشء قيم الدين والخلق ، يقول " ثم يطالب بحفظ محاسن الأخبار والأشعار التي تجري مجرى ما تعوده بالأدب حتى يتأكد عنده بروايتها ونظمها والمذاكرة بها جميع ما قدمناه ويحذر النظر قي الأشعار السخيفة وما فيها من ذكر العشق وأصله ، وما يوهمه أصحابها أنه ضرب من الطرف ورقة الطبع فأن هذا الباب مفسدة للأحداث جدا[[50]](#footnote-51)

فقد كان الوازع الديني هو الغالب في صدر الإسلام فقد أعرض بشار بن عدي بن عمرو بن سويد الطائي عن الشعر انطلاقا من وازع نفسي ديني حمله على التفرغ لدراسة كتاب الله وعلى الزهد،وفي تركه الشعر يقول :

تَرَكْتُ الشِعْرَ وَاسْتَبْدَلتُ مِنهُ كِتَابَ اللهِ لَيسَ لَهُ شَرِيكُ

وَوَدَعْتُ النَدَامَةَ وَالنَدَامَى إِذَّا دَاعِي مُنَادِي الصُبْحِ دِيكُ [[51]](#footnote-52)

أما ابن سلام الجمحي فلم يشر في مقدمته الطويلة في كتابه " طبقات فحول الشعراء " إلى ضرورة أن يسير الشاعر وفقا لمنهج إسلامي أخلاقي ، بل لم يحدد طريقا للشعراء ليسيروا على هديه ولم يدخل في اعتباره عند تقسيمه الطبقات الاتجاه الأخلاقي ولا الديني بدليل وضعه لمرؤ القيس والأعشى في طبقته الأولى [[52]](#footnote-53) رغم فحش امرؤ القيس وتعهره وذكر الأعشى للخمرة ومجالسها بل كانت هي السبب دون إسلامه ، وكل ما ذكره " أن من الشعراء من كان يتأله في الجاهلية ويتعفف في شعره ولا يستهتر بالفواحش ولا يتهكم في الهجاء ... ومنهم من كان ينعي على نفسه

ويتعهر"[[53]](#footnote-54) إذن فقد وقف ابن سلام موقف المؤرخ دون أن يظهر ميله إلى جانب من الجوانب ، أو يبين ما الشعر الجيد في رأيه ، وأن تقسيمه للشعراء إلى طبقات قام على أسس أخرى لا صلة لها بالأخلاق[[54]](#footnote-55).

**المبحث الثالث : تجلي الخمرة عند شعراء بني أمية وأهم المواقف النقدية**

ما كاد ينتهي عصر الخلفاء ويثبت سلطان بني أمية ، حتى ضعف سلطان الدين وانصرف الخلفاء وولاتهم عن الحدود والشرائع ، إلى الخصومة السياسية والجهاد بين الأحزاب والعصبيات وكثرة الغنائم ، وعظمت الثروة واضطر أفراد كثيرون من أحفاد المهاجرين والأنصار وأشراف قريش إلى أن يقيموا في الحجاز مستعينين بثروة ضخمة ، وغنى كثير ، وقد حيل بينهم وبين العمل السياسي خوفا منهم أو عقابا لهم ، فانصرفوا إلى اللهو ، وعكفوا على اللذة وأسرفوا فيها وتغيرت الآية[[55]](#footnote-56) ....فكثرت مجالس الخمر والغنى وأخذ الشعر الخمري يتطور وينتعش في هذه الفترة بعد حالة الركود التي عرفها في صدر الإسلام ، خاصة فيما يخص تحريم الخمرة ، فكانت سياسة بني أمية بمثابة الأرض الخصبة لنمو الشعر الخمري .لانتهاجهم سياسة هدفها تثبيت حكمهم ، فقد قاموا بفصل الدين عن السياسة ، إضافة لإغداق معارضيهم بالهدايا وانتشار دور الغناء واللهو ، وإقبال الخلفاء على اللهو والشرب فكل هذه العوامل مجتمعة ساهمت في عودة الشعر الخمري ،فانتشرت مجالس الشرب مخلفة وراءها زحما شعريا كثيرا، وراح الشعراء يصفون مجالس الشرب في قصائد لم تكن تختلف كثيرا عن وصف الشعراء الجاهليين للخمرة ، بيد أن الشعر الخمري أصبح فنا مستقلا بذاته ، ومن أبرز شعراء الخمرة في هذا العصر نذكر مثلا الأخطل والوليد بن يزيد ، وكلاهما كانت له من الخمرة منزلة خاصة ، عاشا في فترة مختلفة ، فالأخطل هو ثالث الشعراء الفحول في العصر الأموي[[56]](#footnote-57) عاش في بداية هذا العصر ، أما الوليد بن يزيد فهو خليفة أموي عاش في بداية القرن الأول ، والمعروف عنه حبه

للخمرة ومجونه ، له شعر في الغزل والخمر مطبوع بطابعه الشخصي ، تتجلى فيه نفسه اللاهية ،وعواطفه المشبوبة ، ومرحه المفتن[[57]](#footnote-58)، مع هذا فقد كان المسلمون يشربون ويلهون ، ولكنهم كانوا يحتشمون فلا يكادون يذكرون ذلك في الشعر إلا إلماما ، كانوا يحتشمون إشفاقا ووقارا ، ولم يكن المسيحيون مكلفين أن يحتشموا بل كانوا يجهرون بلذاتهم ، وظهر في ذلك وبرع فيه الأخطل شاعر بني أمية ، ولسانهم الناطق بسياستهم ، المناضل لحزبهم ، كان مسيحيا شخوفا بالخمر[[58]](#footnote-59)، أطال في وصفها ، بيد أن وصفه لها قد ظل غرضا من أغراض القصيدة ولم يصبح فنا مستقلا بنفسه [[59]](#footnote-60)، يروى أن الأخطل دخل ذات يوم على عبد الملك بن مروان وهو سكران يترنح فأنشده هذين البيتين :

إِذَّا مَا نَدِيمِي عَلَّنِي ثُمَّ عَلَّنِي ثَلاَثُ زُجَاجَاتٍ لَهُنَ هَدِيرُ

خَرَجْتُ أَجُرُ الدَيْلَ تِيهًا كَأَنَنِي عَلِيكَ أَمِيرَ المُؤمِنينَ أَمِيرُ

كان زفر بن الحارث جالسا مع عبد الملك على السرير وقد كان عادى بني أمية وكلفهم ضروبا من الغناء ، فلما أنزلوه على حكمهم ، قربه عبد الملك وأخذ يحبه ، فاغتاظ لذلك الزعماء وأغروا به الأخطل ، فدخل على الخليفة في هذه الحال وأنشده البيتين :

أَرِينِي سِلاَحِي لاَ أَبَا لَكَ إِنَّنِي أَرَى الحَرْبَ لاَ تَزْدَادُ إِلاَ تَمَادِيًا

فَقَدْ يَنْبُتُ المَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَرَى وَتَبْقَى حَزَارَاتُ الصُدُورِ كَمَا هِيَا

فيقال أن عبد الملك ضرب برجله في صدر زفر فألقاه على السرير وكاد يقتله [[60]](#footnote-61).

وقال يصف حال السكران :

صَرِيعُ مُدَامٍ يَرْفَعُ الشُرْبَ رَأسَهُ لِيَحْيَا، وَقَدْ مَاتَتْ عِظَامٌ وَمِفْصَلُ

تُهَادِيهِ أَحيَانًا وَأَحيَانًا تَجُرُهُ وَمَا كَادَ إِلاَ بِالحَشَاشَةِ يَعْقِلُ

إِذَّا رَفَعُوا عَظْمًا تَحَامَلَ صَدْرُهُ وَآخَرُ مِمَا نَالَ مِنهَا مُخَبَلُ

وَجَاءوا بِبَيسَانَةٍ هِيَ بَعدَ مَا يُعَلُ بِهَا السَاقِي أَلَذُ وَأَسْهَلُ[[61]](#footnote-62)

ففي هذه الأبيات يصف لنا الأخطل حالة السكران ويصوره على أنه معاقر للخمر شديد الإدمان عليها ، ويصف لنا مفعولها في شاربها فإذا أمسكوا بعضو من أعضائه فرفعوه ارتفع ، أما سائر أعضائه فقد نالت منها الخمر ومع ذلك يطلب منهم أن يقدموا له الخمر .

وعني الأخطل في شعره الخمري بالإكثار من الصفات ، كما عني بتتبع معاني من سبقه والأخذ بها ، وتوسيعها في غير جدة ، وهمه الأكبر أن ينقل بطريقة محسوسة لا أن يعالج الخوارج النفسية ، همه أن يتكلم عن الخمرة وأن يقول كل ما يعرف عنها ، لا أن يقيم الصلة العميقة بينها وبين نفسه ، همه أن يكثر من القول والتشبيه والتصوير والقصص والمغاليات الساذجة بحيث يتفوق على غيره في مادة التفصيل والتجزيء ، في كمية ما يقال ، فأضاف إلى ما قيل ما أوحت به تجربته ، وما أوحى به الإجمال الذي سبقه إليه من سبقه [[62]](#footnote-63).

فالأخطل على إكثاره في وصف الخمر ، لم يكد يتجاوز ما سبقه إليه الأعشى وغيره من شعراء الجاهلية ، فهو أكثر في وصف الخمر ، ولكنه لم يخترع شيئا كثيرا .

قال محمد بن إبراهيم دخل الشعبي على الأخطل فوجده ثملا من النبيد وحوله لخالخ ورياحين ، فقال له يا شعبي ، فعل الأخطل بأمهات الشعراء ، ترفت فقال له الشعبي ، بم ذلك يا أبا مالك ؟ قال بقولي :

وتَظَلُ تَنْصِفُنَا بِهَا قَرَويَةٌ إِبْرِيقُهَا بِرِقَاعِه مَلْثُومُ

فَإِذَّا تَعَاوَرَتْ الأَكُفُ زُجَاجَهَا نَفَحَتْ فَنَالَ رِيَاحَهَا المَزْكُومُ [[63]](#footnote-64)

فقال له الشعبي الأشعر منك الذي يقول :

وَأَدْكَنَ عَاتِقٍ جَحْلٍ سَبْحَلٍ صَبَحْتُ بِرَاحِهِ شَرْبًا كِرَامَا

مِنَ اللاَئِي حُمِلْنَ عَلَى الرَوَايَا كَرِيحِ المِسْكِ تَسْتَلُ الزُكَامَا

فقال له الأخطل من يقول هذا يا شعبي ؟ قال الأعشى فقال قدوس قدوس فعل الأعشى بأمهات الشعراء [[64]](#footnote-65).

أخذ الزمن يتقدم ، وأخذ الناس يترفون ، وأخذ الاحتشام يقل ويضعف في الطبقات المختلفة وأخذ الميل إلى اللذة والإسراف فيها ينتقلان من مكة والمدينة وإلى دمشق ، ولسنا نذكر يزيد بن معاوية فقد كان الإنكار عليه شديدا وكان سخط الناس يدل على أن عهدهم بالاحتشام لم يزل قريبا ، ولكن القرن الأول للهجرة لم يكد أن ينتهي ، حتى كان الجيل قد تغير ، والعهد قد تبدل ، وحتى كان الاختلاط بين العرب والفرس وهذه الأمم الكثيرة المتباينة في الشام ، قد عمل عمله ، وأخذ يظهر آثاره الكثيرة المختلفة ومن أعظمها وأشدها خطرا المجون وحب اللهو وحرية الفكر والسيرة [[65]](#footnote-66)، وقد كان الوليد بن يزيد الخليفة الأموي الحادي عشر [[66]](#footnote-67) ، هو الذي فتح للشعراء باب المجون ، وكان الوليد شاعرا مبدعا ، أنفق شعره في الخمر ، وله أشعار في الغزل والحب ولكنها دون أشعار الخمر في الإبداع والروعة ، ويظهر أنه تقف كل ما نظم فيها قديما وخاصة عند عدي بن زيد العبادي وقد مضى يضيف إليه من مواهبه ومشاعره وملكاته مما أتاح لفن الخمريات أن يأخذ طريقه إلى الظهور ، إذ لم تعد أشعار الخمر عنده توضع في ثنايا قصيدة أو في مقدمتها كما كان الشأن عند عدي وعند الأعشى بل أصبحت تنظم في مقطوعات لها وحدتها الموضوعية والمعنوية تنبض بالحياة ، وتخفق بالجدل والسرور لسبب طبيعي ، وهو أن ناظمها عاشق للخمر ، وهو ينظمها فيغمره عشقه وكأنها تفجر ينابيع الفرح تفجيرا .[[67]](#footnote-68)

والشعر أيسر شيء على الوليد فكان الشعر عنده كالنثر ولهذا اصطنع من بحور الشعر ألطفها وأخفها ،لتلائم حياة اللهو والمجون التي كان يحياها فقال :

أَدِرْ الكَأْسَ يَمِينًا لاَ تُدِرهَا لِيَسَارٍ

اِسْقِ هَذَا ثُمَّ هَذَا صَاحِبَ العُودِ النَّضَارِ

مَن كَمِيتٍ عَتَقُوهَا مُندُ دَهْرٍ فِي جِرَارٍ

خَتَمُوهَا بِالأَفَـ اويهِ وَكَافُورٍ وَقَارِ

فَلَقَد أَيقَنتُ أَنِي غَيرُ مَبْعُوثٍ لِنَّارٍ [[68]](#footnote-69)

فمن الناحية الشعرية نرى عذوبة وتطورا هاما باعتماده على الخفيف من بحور الشعر حتى يلائم شعره ويكون غنائيا ، أما من الناحية الفكرية ففيها فساد العقيدة ، فهو يعترف بأنه لن يبعث ولن يعذب

فأجمع جمهور من النقاد والرواة على شاعرية الوليد ، وعلى سبقه في إخراج الشعر الخمري من التقليد وخمود الصفات ، فلم تتسم الخمرية عنده وحدتها الموضوعية والمعنوية وهذا الحب الذي جعلها كاللهب المندلع فحسب ، فإنما اتسمت عنده أيضا التفاعل الحميم بين المعاني والألفاظ ، بل بين المعاني والإيقاعات إذ كان عازفا محسنا ، يحسن اللعب على أوتار العيدان والتوقيع على الطبول والدفوف ، وله أصوات مأثورة في بعض أشعاره ، ومن ثم اجتمع للخمرية عنده طرافة المعنى وحلاوة النغم ، وقد مضى يؤثر الأوزان الخفيفة والمجزوءة من مثل الهزج والرمل ، بل قد هداه ذوقه الموسيقي إلى اكتشاف وزن المجتث ، فكان أول من نظم فيه [[69]](#footnote-70).

وخلاصة القول أن الوليد كان شاعرا مجيدا ، وماجنا ماهرا في المجون مفطورا عليه وأنه هو الذي فتح هذا الباب لمن جاء بعده من الشعراء وهو من جهة سيئ الحظ لأن شعره ضاع ولم يحفظ وتفرقت شخصيته بين الشعراء فلم يبق منها إلا خيال ضئيل تم به إخباره في الأغاني [[70]](#footnote-71) يقول صاحب الأغاني " وللوليد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فادخلوها في أشعارهم ، سلخوا معانيها وأبو نواس خاصة فإنه سلخ معانيه كلها وجعلها في شعره فكررها في عدة مواضيع منه"[[71]](#footnote-72)

وكان أو الهندي شاعرا بارعا وقد وهب شعره جميعه للخمر ، وهو من هذه الناحية يعد ممتنا للوليد بن يزيد ، إذ دفع معه الشعر العربي إلى تمثيل الخمرية شياتها المعنوية والموسيقية ، وشهد له بذلك غير ناقد إذ يقول ابن المعتز " كان جماعة مثل أبي نواس والخليع وأبي هفان وطبقتهم إنما اقتدروا على وصف الخمر بما رأوا من شعر أبي الهندي وربما استنبطوا من معانيه [[72]](#footnote-73)ويقول صاحب الأغاني "إن إسحاق الموصلي انشد يوما شعرا لأبي الهندي في صفة الخمر فاستحسنه وقرطه ، فذكر عنده أبو نواس فقال ومن أين أخذ أبو نواس شعره إلا من هذه الطبقة ؟ وإنا أوجدكم سلخه هذه المعاني كلها في شعره ، فجعل ينشد بيتا من شعر أبي الهندي ثم يستخرج المعنى والموضوع الذي سرقه الحسن –أبو نواس – فيه حتى أتى على الأبيات كلها واستخرجها من شعره "[[73]](#footnote-74)

أنه يعيش للخمر ويعيش بالخمر ، يصف سقاتها ودنانها وأباريقها وزقاقها مثل قوله :

يَمُجُ سُلاَفًا مِن زُقَاقٍ كَأَنَّمَا شُيُوخُ بَنِي حَامٍ تَحَنَتْ ظُهُورَهَا[[74]](#footnote-75)

وقوله :

وَإِذَّا صُبَتْ لِشُرْبٍ خِلْتُهَا حَبَشِيًا قُطِعَتْ مِنهُ الرُكَبُ

وعلى هذا النحو مضى أبو الهندي في سكة الخسران إلى الأنفاس الأخيرة من حياته ، يصدع بخمرياته ، ويتخذ الخمر وحي إلهامه [[75]](#footnote-76).

ومن الشعراء الذين تكلفوا بالخمرة الأقشير الأسدي وهو شاعر وجداني تقترب خصائصه من الخصائص المحدثة العباسية ، وخصوصا في الخمر ،وشعر الأقشير فصيح سهل عذب ولكن فيه ألفاظا مولدة ولحنا أحيانا وللاقشير مديح وهجاء فاحش غير أن معظم شعره في الخمر [[76]](#footnote-77).

قال أبو حاتم رأيت الأصمعي طعن في الأقشير وقال ذلك مولد ، ولم يلتفت إلى شعره قال: ولا يقال إلا رجل شرطي ،فقلت: قال الأقشير:

وَإِنَّمَا نَشْرَبُ مِن أَمْوَالِنَا فَسَّلُو الشُرْطَيَ مَا هَذَا الغَضَبُ

فقال ذلك مولد [[77]](#footnote-78).

وأبو جلدة اليشكري كانت له براعة في وصف الخمر وخصائصه في وصفها قريبة جدا من الخصائص المحدثة ، وخصوصا في النديم ومعاملة النديم إذا سكر وخرج به السكر عن طوره ، مما عرفناه فيما بعد في شعر أبي نواس. قال في الرفق بالنديم :

أَبَى اللهُ أَن ألْحَى نَدِيمِي إِذَّا إِنتَشَى وَقَالَ كَلاَمًا سَيئًا عَلَى السُكْرِ

وَقَارِي وَعِلْمِي بِالشَرَابِ وَأَهْلِهِ، وَمَا نَادَمَ القَومَ الكِرَامُ كَدِي الحِجْرِ

فَلَسْتُ بِلاَحِ لِي نَدِيمًا بِزَلَةٍ وَلاَ هَفْوَةٍ كَانَتْ وَنَحنُ عَلَى الخَمْرِ

عَرَكْتُ بِجَنْبِي قَولَ خِدْنِي وَصَاحِبِي وَنَحنُ عَلَى صَهْبَاءَ طَيبَةَ النَشْرِ [[78]](#footnote-79)

1. طه حسين حديث الاربعاء 2، دار المعارف : ط 11 ب ت ص 74. [↑](#footnote-ref-2)
2. حنا الفانوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي دار الجيل بيروت ط1 1982، ص 245 [↑](#footnote-ref-3)
3. محمد بن سلام الجمحي ، ت ، محمد محمود شاكر ، طبقات فحول الشعراء السفر الأول ، (139ه .231) ، ص 65. [↑](#footnote-ref-4)
4. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، دار المعارف ج1 ، ط11 ، ب ت ، ص 357. [↑](#footnote-ref-5)
5. ديوان الأعشى الكبير ، مجون ابن قيس ،ص 262. [↑](#footnote-ref-6)
6. المرجع نفسه ، ص 358 [↑](#footnote-ref-7)
7. جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 9 ، جامعة بغداد ، ج التاسع ، ط2 ، 1993 ص 813. [↑](#footnote-ref-8)
8. طه حسين ، حديث الأربعاء ، ص73 [↑](#footnote-ref-9)
9. علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 9 ، ص811 [↑](#footnote-ref-10)
10. طه حسين ، ص 74. [↑](#footnote-ref-11)
11. علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 9 ،ص 808. [↑](#footnote-ref-12)
12. المرجع السابق ، ص 808 [↑](#footnote-ref-13)
13. حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص 286 [↑](#footnote-ref-14)
14. المرجع نفسه ، ص 280 [↑](#footnote-ref-15)
15. أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ،1995 ص 73. [↑](#footnote-ref-16)
16. المرجع السابق ، ص 74. [↑](#footnote-ref-17)
17. المرجع نفسه ص 74 [↑](#footnote-ref-18)
18. المرجع نفسه ص 74 [↑](#footnote-ref-19)
19. المرجع السابق ، ص74. [↑](#footnote-ref-20)
20. المرجع نفسه، ص 74. [↑](#footnote-ref-21)
21. محمد صبري الأشتر ، العصر الجاهلي الأدب والنصوص ص 357. [↑](#footnote-ref-22)
22. المرجع السابق ،، ص 58 [↑](#footnote-ref-23)
23. المرجع نفسه ، ص 58. [↑](#footnote-ref-24)
24. الرفيق القيرواني ، قطب السرور في أوصاف الخمور ص 167 [↑](#footnote-ref-25)
25. المرجع نفسه ص 167 [↑](#footnote-ref-26)
26. المرجع السابق ، ص 167 [↑](#footnote-ref-27)
27. المرجع نفسه ، ص 169 [↑](#footnote-ref-28)
28. طه حسين ، حديث الأربعاء ، ص 76 [↑](#footnote-ref-29)
29. المرجع نفسه ، ص 76 [↑](#footnote-ref-30)
30. طه حسين حديث الأربعاء 2 ، ص 76 [↑](#footnote-ref-31)
31. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي 2، العصر الإسلامي ، ص 43 [↑](#footnote-ref-32)
32. المرجع السابق ، ص337 [↑](#footnote-ref-33)
33. المرجع نفسه ، ص 338 [↑](#footnote-ref-34)
34. سورة المائدة ، الآية 91.90 [↑](#footnote-ref-35)
35. طه حسين حديث الأربعاء 2 ، ص 76 [↑](#footnote-ref-36)
36. حنا الفاخوري ن الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص 416 [↑](#footnote-ref-37)
37. البستاني ، قؤاد إفرام ، المجاني الحديثة الطبعة الثانية ، بيروت ، ص 25. [↑](#footnote-ref-38)
38. سورة المطففين ، الآية 25 [↑](#footnote-ref-39)
39. سورة الإنسان الآية 18.17: [↑](#footnote-ref-40)
40. البستاني ، فؤاد إفرام ، المجاني الحديثة 2 ، ص 25 [↑](#footnote-ref-41)
41. حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب ، ص 405 [↑](#footnote-ref-42)
42. المرجع السابق ، ص 407. [↑](#footnote-ref-43)
43. طه حسين حديث الأربعاء 2 ، ص 76. [↑](#footnote-ref-44)
44. أنظر المدخل ، ص 6.5.4. [↑](#footnote-ref-45)
45. نجوى صابر النقد الأخلاقي اصوله ةتطبيقاته ، دار العلوم العربية ، بيروت ، ص 27.26 [↑](#footnote-ref-46)
46. المرجع نفسه ، ص 30.29 [↑](#footnote-ref-47)
47. المرجع السابق ، ص 200 [↑](#footnote-ref-48)
48. المرجع نفسه ، ص 201 [↑](#footnote-ref-49)
49. المرجع السابق ، ص 204 [↑](#footnote-ref-50)
50. المرجع نفسه ، ص 31 [↑](#footnote-ref-51)
51. علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 9 ، ص 840 [↑](#footnote-ref-52)
52. نجوى صابر ، النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته ص 34 [↑](#footnote-ref-53)
53. المرجع نفسه ، ص 35. [↑](#footnote-ref-54)
54. المرجع نفسه ، ص 35. [↑](#footnote-ref-55)
55. طه حسين ، حديث الأربعاء 2، ص 77 [↑](#footnote-ref-56)
56. عبد العزيز عتيق ، في النقد الأدبي ن دار النهضة العربية ، بيروت ، ط2 .1972م ، ص 317. [↑](#footnote-ref-57)
57. حنا الفاخوري الجامع في تاريخ الأدب العربي ، ص 454. [↑](#footnote-ref-58)
58. طه حسين ن حديث الأربعاء 2، ص 77 [↑](#footnote-ref-59)
59. عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ،دار العلم الملايين ، ج1 ، ط4 ، 1981 م ، ص 558. [↑](#footnote-ref-60)
60. المرجع السابق ، ص 78 [↑](#footnote-ref-61)
61. عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي من الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ،ص 562 [↑](#footnote-ref-62)
62. حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ص 477. [↑](#footnote-ref-63)
63. أبي عبد الله بن موسى المرزباني ، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، ص 172. [↑](#footnote-ref-64)
64. المرجع السابق ، ص 173. [↑](#footnote-ref-65)
65. طه حسين ، ص 79. [↑](#footnote-ref-66)
66. عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي من الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ، ص 689 [↑](#footnote-ref-67)
67. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي ص 382 [↑](#footnote-ref-68)
68. طه حسين ، حديث الأربعاء 2 ،ص 80 [↑](#footnote-ref-69)
69. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي \* العصر الإسلامي ، ص 384.383 [↑](#footnote-ref-70)
70. المرجع نفسه ،ص 79. [↑](#footnote-ref-71)
71. عبد العزيز عتيق ، في النقد الأدبي ،ص 321. [↑](#footnote-ref-72)
72. شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الإسلامي ، ص 384. [↑](#footnote-ref-73)
73. عبد العزيز عتيق ، في النقد الأدبي ص 322. [↑](#footnote-ref-74)
74. عمر فروخ ، تاريخ الأدب من الجاهلية غلى سقوط الدولة الأموية ، ص 413 [↑](#footnote-ref-75)
75. المرجع السابق، ص 414 [↑](#footnote-ref-76)
76. المرجع نفسه ، ص 430. [↑](#footnote-ref-77)
77. المرزباني ، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، ص 258. [↑](#footnote-ref-78)
78. عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي من الجاهلية غلى سقوط الدولة الأموية ، ص 488 [↑](#footnote-ref-79)